

محمد بن سلمان يلطخ سمعة آل سعود ويشوه صورتهم



التغيير

يتسبّب محمد بن سلمان منذ وصوله إلى الحكم في تلطيخ سمعة آل سعود وتشويه صورتها بل ويهدّد بتحويلها إلى دولة مارقة بفعل سياساتها المتّهورة.

برز ذلك قبل يومين بإدانة جديدة وجهتها منظمة التجارة العالمية للمملكة بقرصنة حقوق شبكة "بي إن سبورتس" الرياضية والضّلوع بانتهاك قوانين الملكية الفكرية عبر قناة "بي آوت كيو".

وقبل ذلك قوش بن سلمان مكانة المملكة بسلسلة طويلة من الفضائح مثل جريمة قتل الصحفي البارز جمال خاشقجي مطلع تشرين أو/أكتوبر 2018 داخل قنصلية المملكة في إسطنبول التركية.

وانتهت بن سلمان اعتقال كبار الأمراء ورجال الأعمال لسحق أي معارضة وتعزيز نفوذه ونهب أموالهم وهو يعتمد على الحكم بالقمع وسحق أي مطالب بالإصلاح.

كما تصاعدت فضائح شخصية لбин سلمان مثل التجسس والقرصنة والإنفاق ببذخ على نزواته فضلاً عن تبذيد ثروات المملكة باستثمارات فاشلة ودفع اقتصاد المملكة إلى حافة الهاوية بمعدلات عجز قياسية.

وبفعل ذلك وأكثر تتساعد المخاوف في مملكة آل سعود من القادر في ظل عهد حاكم متھور منبود داخلياً وخارجياً.

وكلما ذُكرَ محمد بن سلمان إلا وتم وصفه بالحاكم الفعلي للمملكة. وفي هذه المسألة يتساءل الباحث في العلاقات الدولية زهير داودي، لماذا يكتفي بن سلمان بصفة ولي العهد، ولا يمر إلى عرض المملكة مباشرةً ما داماً هما من يتحكم فعلياً في زمام الأمور الحقيقة في مملكة آل سعود والإمارات المتحدة.

وطرح داودي، ذات المسؤول في مقالة له، بصيغة أخرى: "ما الذي يمنع بن سلمان من وضع الناج بدل الاكتفاء بصفة الرجل الثاني في سدة الحكم؟، والحال أنه الحاكم الفعلي؟.

وعلى شاكلة الثور الأبيض، فقد أُكِلَّ الثور الأسود، وتكرر الانقلاب هذه المرة بتعيين محمد بن سلمان وـ لـ يـاً للعهد (دون تعيين لـ وـ لـ يـ لـ وـ لـ يـ العهد) يوم 21 يونيو/حزيران 2017 بعد إعفاء محمد بن نايف من ولاية العهد ومن وزارة الداخلية.

والكل يَذْكُرُ تَقْبِيلَ قَدْمَهُ وَيَدِهِ من طرف من أصبح الحاكم الفعلي، والذي زَجَّ به في غياه السجون ويُجْهَلُ مَصِيرُهُ بعد الإعلان عن إصابته بنوبة قلبية وفق ما أعلن رسمياً؟!

مسار الأمير الشاب لا يزيد حتى الآن عن خمس سنوات عنوانها، في نَظَرِنَا، الفشل في كل شيء والأخطاء التي لا تُحصى ... ما عدا نجاحه في شيء واحد: تكوين جبهة عريضة من الأعداء والمعارضين والناقمين والمنتقدين... إلخ. وحتى لا نغوص في أعماق هذه الأخطاء الكثيرة، والقول للباحث، سنكتفي بسرد بعض منها بكل موضوعية وبعيداً عن طبيعة شخصيته وطموحه الجارف.

الخطأ القاتل لجل المسؤولين: البطاناة. لقد تَسَلّحَ محمد بن سلمان بثلة من الشباب الهواة المفتقدون للتجربة والحنكة أمثال سعود القحطاني الذي يُقال إنه وَرَطَهُ في قضية اغتيال الصحفي جمال خاشقجي، وتركي آل الشيخ (رئيس الهيئة العامة للترفيه في مملكة آل سعود) الذي أصبح محظوظاً من رواد الشبكة العنكبوتية الذين يتمازحون لكون هذا الأخير نذير شؤم على آل سعود، فما إن استقدم الغانيات وفتح الملاهي الليلية... إلخ، حتى أُغْلِقَ الحرمان الشريفان بغزو فيروس "كورونا" للعالم، وغيرهما كثير من البطاناة.

2 - تسرعه بالاستئثار بالصلاحيات والاختصاصات الحصرية للملك مباشرة بعد تعينه وـ لـ يـّـا للعهد، وإنما قصائده لحل مستشاري ومساعدي والده.

3 - سعيه للزعامة من خلال التركيز غير المبرر والمفرط على استعمال قوة المال على حساب أهمية ونجاعة التخطيط والاستشراف.

5 - مراحته بشكل شبه كامل على الولايات المتحدة الأمريكية، زعيمة العالم الغربي، وعلى إسرائيل التي تنكل يومياً بالفلسطينيين وتحقر كل قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بحقوق الشعب الفلسطيني.

6 - مراحته على دعده مشاعر النساء السعوديات بالسماح لهن بقيادة السيارة والسفر دون محرم، ومحاولة استمالة الشباب بإدخال مضايين وأشكال الثقافة الغربية المتحررة إلى أرض الحرمين الشرقيين.

7 - مراهنته على ما يسمى بالذباب الإلكتروني (حرب افتراضية)، وعلى وسائل إعلام وأشخاص خبراء و محللين يطلبون بـاللـّـيــلــ وـالــهــارــ لا يــفــتــرــونــ حتى أن الإعلامي المصري يوسف حسين مقدم البرنامج الساخر (جو شو) أطلق على قناة سعودية لقب "قناة أهل العروسة".

8 - مراحته الكبيرة وغير المدروسة على خيار القوة العسكرية بدل الاعتماد على خيار القوة الناعمة المؤثرة، وبخاصة الدبلوماسية التي عانت الكثير برحيل قَيْدُوهَا الأمير سعود بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي أدار دفة وزارة الخارجية بمملكة آل سعود خلال الفترة الممتدة من 1975 إلى 2015.

9 - دخوله حرب اليمن التي أصبحت توصف حالياً بـ"المستنقع اليمني" بسبب عدم القدرة على حسم الحرب في وقت وجيز كما كان يعتقد، وتأثرَ فُهُمُ الكبير في استعداء الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعدد من دول الجوار الإقليمي.

10 - تبنيه لـ"رؤيه" غير ذات أساس ترتكز على مجرد أحلام طفولية قد لا تتحقق في أفق سنة 2030.

11 - قَمْعُهُ لمعارضيه الذين لم يستثن منهم بَنْي عُمُومَتِهِ والعلماء والصحفيين... إلخ، والذين منهم من قصوا نحبهم ومنهم من ينتظر.

12 - فشله الذريع في إدارة ملفات ذات أهمية كبيرة كحرب أسعار البترول، والطلب والعرض العالميين على هذه المادة الطاقية الحيوية.

13 - إخفاقه الواضح في تأسيس نموذج اقتصادي إنتاجي يستغل موارد الريع البترولي بشكل صحيح وناجع يفيد كل مكونات المجتمع السعودي.

14 - اعتماده على حلفاء بمثابة ما دعي سخي كالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الذي انقلب على الشرعية الانتخابية في بلاده بدعم سعودي وإماراتي يعرفه القاصي والداني.

وقال الباحث في العلاقات الدولية زهير داودي: نعتقد أن من زَطَّرَ وَخَطَّطَ لتولي محمد بن سلمان ولاية العهد كان متاكداً من هذه النتائج الكارثية، لهذا تم الإبقاء على وَالدَّهِ كَمَلَكٍ صُورِيٍّ ربما يستمد مشروعيته من كونه ابنَ مباشراً لمؤسس دولة آل سعود، وسيتم الاحتفاظ به ولو ميتاً على قيد الحياة إلى حين التأكد من استقرار الأمر لابن سلمان.

واستدل داودي بدولة عربية، لم يذكر اسمها، وفي نهاية السبعينيات من القرن الماضي (يوم 28 ديسمبر/كانون الأول 1978)، كان رئيسها قد مات واستمر التلفزيون الرسمي في الدعاء وتمني الشفاء

العاجل له إلى أن تم الاتفاق على من يَخْلُفُهُ.

وتاتي: لن أَسْتَغْرِبَ إذا قامت "هيئة الترفيه بمملكة آل سعود" بتسجيل أنشطة واستقبالات وهمية سَيَّاحِينُ مَوْعِدُ بَثَّهَا حين يتم التشكيلُ في وفاة الملك في مَذْظَرٍ يذكرنا بنبي إبراهيم سليمان الذي لم تكشف عن موته إلا دابة الأرض تأكل مَنْسَأَتَهُ كما ورد في الآية 14 من سورة سباء: (فَلَمَّا
قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ إِلا دَابَّةٌ أَلَّا رُضِّ تَأْكُلُ
مَنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَّاعَنَّ الْجَنْ أَنْ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا
لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ).

واستطرد: قد لا يكون الرأي العام السعودي أو معظمه يَعْرِي ما يحدث في بلاد الحرمين الشريفين، لكن حلفاء محمد بن سلمان، وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي سيخوض قريباً معركة الانتخابات لعهدة جديدة، تَبَيَّنُوا أنهم راهنوا على "حصان خاسر" بذر المئات من المليارات من الدولارات دون نتيجة تذكر اللهم إلا الحرج الذي سببه لهم من جراء أخطاء قاتلة كمقتل الصحفي جمال خاشقجي، وحضار قطري، وال الحرب على اليمن الجار... فأصبح الرجل عبئاً على هؤلاء القادة.

ورأى الإعلامي المغربي أن سياسة التقشف وفرض مزيد من الضرائب على المواطنين السعوديين (15 في المائة نسبة الضريبة على القيمة المضافة) الذين لم يعودوا يخفون معاناتهم على شبكات التواصل الاجتماعي، سيكون من نتائجها تَشَكُّلُ جبهة داخلية معارضة فووية لن يُسْكِنَهَا لا الترفيه ولا الوعيد.

وأعاد سؤاله مرة أخرى: وبعد هذه النتائج فهل لا زال محمد بن سلمان يصلح أن يكون ملكاً؟

الجواب بالقطع: لا. وفي اعتقادنا المتواضع، أصبح من الناحية العملية لزاماً على الرجل أن يتراجل بما بقي له من كرامة (إن وُجدت)، أو أن تنتفض العائلة الحاكمة، قبل فوات الأوان، وتلتئم لتصحيح الوضع وتعيين مَلِكٍ جَدِيدٍ، بدل الملوكين الصوري والفعلي، يقود دولة عربية محورية وعزيزة على العرب والمسلمين إلى بر الأمان، بدل تركها بين يدي "وَلِيِّ الْعَهْدِ - مَلِكِ" لن يبقي ولن يذر، وقد يتحول إلى "هَادِمٍ" الحرمين الشريفين في إشارة إلى النكتة التي تُحكى عن السُّفُرَاجِي السوداني الذي سمح له الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز بمناداته باسمه فقط (عبد الله)، لأنه كان بـلَكْنَتِهِ السودانية الجميلة حين يُناديه بخادم الحرمين الشريفين، تخرج من ثغره كلمة "هَادِمٌ" الحرمين الشريفين.

دون هذا، فمن علامات الساعة الصغرى ظهور الرُّّ وَ يُبْـحَـثَةُ وعودة جزيرة العرب مروجاً ومراعياً بحلول ربيع لن يكون فصلاً مناخياً وحسب، بل سياسياً بامتياز.